

تاريخ الاستلام: 2023/07/06 تاريخ القبول: 2025/12/07 تاريخ النشر: 2026/06/11

إبتسام مالي *

جامعة لونيسي علي - البليدة 2 (الجزائر)

Email: Malkiibtissem2017@gmail.com

الملخص:

تعتبر الصين دولة عظمى باقتصاد يحتل المرتبة الثانية عالميا، هذا ما يجعلها عرضة لتهديدات أمنية مختلفة، تسعى الصين بكل قوتها التصدي لها دون التعرض لخسائر معينة، وفي هذا البحث سنقوم بالتطرق إلى طبيعة هذه التهديدات الأمنية، التي تعرقل النمو الصيني، وتجعل الصين في حالة استعداد مستمر لأي تداعيات أمنية معلومة أو مجهولة المصدر.

يهدف هذا البحث لمحاولة تحليل التوجهات السياسية التي تقوم الصين باتباعها فيما يخص مواجهة التهديدات القائمة، وقد توصلنا إلى أن الصين لن تفاوض على أية قضايا تخص أمنها ووحدة شعبها وتراها، كما أنها مستعدة للدخول في حروب مسلحة إذا تطلب الأمر ذلك، خاصة إذا كنا بصدد الحديث عن قضية تايوان.

الكلمات المفتاحية: الصين - التهديدات الأمنية الإقليمية - التوجهات السياسية - حماية المصالح.

Abstract:

China is a superpower with the world's second largest economy, making it vulnerable to various security threats. China is doing its utmost to respond to these threats without incurring any losses. In this study, we will explore the nature of these threats. Security issues hinder China's development and make it constantly prepared to respond to any known or unknown security impacts.

The purpose of this study is to analyze the political trends followed by China in responding to existing threats. Our conclusion is that China will not negotiate on any issues related to security, people's unity, and territory, china is prepared to launch war armed, if necessary, especially if we talk about the Political status of Taiwan.

Keywords: China - Regional Security Threats - Political Trends – Protect interests.

* المؤلف المرسل

المقدمة

تعتبر الصين دولة عظمى ذات حضارة عريقة، إلا أن تاريخها عرف العديد من الأحداث الأليمة التي مازالت راسخة في الذاكرة الشعبية، هذا ما جعل الصين تبقى «متفردة بالإحساس المتوارث بعظمتها بين الدول ومع ذلك لم تؤذ أحداث خصوصية نظامها السياسي، ولم تسع الى فرض ايديولوجيتها ومعتقداتها على الدول المجاورة، بل سعت الى تطبيق سياسة حسن الجوار ورفض العنف والحرب لأنها عانت منهما بالدرجة الأولى، ولأنهما يعيقان التقدم والتطور الذي وصلت إليهما بعد مشقة.

بالإضافة إلى ذلك فإن الثقافة الاستراتيجية الصينية تتمثل في إرساء السلم والسعي إلى تحقيق التناغم بين القوميات ووحدة الدولة، حتى أن تاريخ الحروب الصينية القديمة هو تاريخ حروب توحيد الأمة الصينية ومقاومة كل اعتداء خارجي، وقد كانت إستراتيجية الصينيين القدماء القيام بالحرب للدفاع وليس حباللحرب وبالتالي يقتدي الشعب الصيني بحكمة القادة وتوجهاتهم الحذرة في التعامل مع باقي الدول.

إشكالية البحث:

تزايد الاهتمام الدولي مع بداية القرن الواحد والعشرين بصعود الصين دولة قوية تنافس بشدة في مختلف المجالات: الاقتصادية والتكنولوجية وحتى العسكرية، هذا ما أثار قلقاً على الساحة الدولية سواء على الصعيد الإقليمي أو العالمي ككل، حول النوايا الحقيقية للصين من وراء هذا الإصرار الشديد لكسب المزيد من القوة، ومواجهة هذه الشكوك وحالات القلق تحاول الصين بكل قوتها التصدي لما تراه تهديدات لأمنها ومصالحها، ومن هنا ارتأينا طرح الإشكالية التالية:

ما هي توجهات السياسة الأمنية الإقليمية التي تتبعها الصين لمواجهة التهديدات الأمنية القائمة؟

ولتبسيط هذه الإشكالية، نقوم بطرح التساؤلات الفرعية التالية:

- ماهي طبيعة التهديدات للأمن الصين؟
- كيف تواجه الصين ما تراه تهديدا لأمنها ومصالحها الحيوية؟
- ماهي أهم السياسات الصينية المتبعة للتصدي لهذه التهديدات؟
- ومن خلال هذه التساؤلات الفرعية يمكننا طرح الفرضية التالية:
- كلما زاد إدراك الصين للتهديدات الأمنية المحيطة بها، زاد اتخاذها للإجراءات والتدابير لحماية أمنها وحدودها ووحدتها شعبيا.
- أهداف البحث:

- معرفة طبيعة التهديدات الأمنية الراهنة، التي لم تعد ذات طابع عسكري فقط.
- التعرف على بعض العلاقات المهمة التي تربط الصين ببعض الدول الإقليمية المجاورة لها.
- دراسة أهم التوجهات في السياسة الخارجية الصينية لمعرفة سلميتها على المدى القريب أو الطويل.
- محاولة معرفة الأسباب الواقعية والمحتملة للقلق الدولي من زيادة الصين لقوتها في العديد من المجالات.

2. طبيعة التهديدات الأمنية القائمة التي تواجه الصين:

إن دولة كبيرة بحجم الصين من حيث مساحتها، وعدد سكانها، ونسب النمو والتطور الاقتصادي المتزايد لها، وأيضا من حيث تنامي قوتها العسكرية، ستكون

هدفا صعب الاعتداء عليه من قبل أية دولة، ومع ذلك لا تتوقف الصين عن التفكير في مصادر تهديد محتملة، سنتطرق إليها باعتبارها أسبابا منطقية للتحديثات العسكرية الصينية، وتنامي هذه القوة الذي بات مقلقا للقوى الإقليمية والعالمية ككل.

إن التهديد ظاهرة معقدة، ولأن علماء السياسة لم يتوصلوا إلى تحديد مفهوم «موحد لهذا المصطلح، فإن إدراكه من قبل الدول يكون في أغلب الأحيان صعبا ومبهما، لعدم معرفة من أين سيأتيها التهديد ومن، لذلك فهي دائما مستعدة لأية مستجدات طارئة، ومن المهم الإشارة إلى أن التهديد لم يعد بالضرورة ذو طبيعة عسكرية فقط، بل تعتبر الخصائص الراهنة التي بات يتميز بها المجتمع الدولي سببا في ظهور مصادر تهديد جديدة لا تستطيع حتى القوة العسكرية أن تحسم فيها (عليم، 2001، صفحة 35)، ومع ذلك سنحدد نوعين من مصادر التهديد التي ترى الصين أنها تهدد أمنها وهي:

1.2 مصادر تهديد ثابتة:

وهي تعتبر تقليدية لأنها ترصد التطور التاريخي لسياسات بعض الوحدات الدولية الفاعلة و ما قتلته من تهديد لأمن الصين، وتم اعتبارها ثابتة لأنها متعلقة بتوالي الأحداث وتنوع العلاقات الدولية، وتم اختيار ثلاثة مصادر تهديد دائمة أو ثابتة والتي أثبتتها التطورات التاريخية للعلاقات بين هذه الدول والصين (عليم، 2001، صفحة 35).

1.1.2 اليابان:

حيث تعتبر مصدر عدااء دائم للصين، حيث لم تغادر ذكرى الاحتلال الياباني الذاكرة الصينية على مر الزمن، وهذا ما أطل عمر السياسة الحذرة التي مازالت الصين تنتهجها نحو اليابان، خصوصاً اتخاذها من الحيطة والحذر كرد فعل على التطورات التكنولوجية والاقتصادية غير المبررة لليابان، وتخوفها من إمكانية ممارسة نفوذها الثقافي والسياسي على كافة التراب الآسيوي (عليم، 2001، صفحة 36)، وما يمكن اعتباره عدم قدرة على النسيان هو السنوات الأربعة عشر التي أمضاها الصينيون في محاولة الكفاح المميت من أجل استعادة التراب الوطني الصيني المسلوب من طرف اليابانيين، وإن كانت الصين تنجح أحياناً في تغليب مصالحها القومية، إلا أنها لا يمكن أن تغفل الجرائم اليابانية في حق الشعب الصيني أو أن تمحوها من سياساتها الاستراتيجية والأمنية المستقبلية.

لقد بلغ عدد ضحايا الغزو الياباني على الصين حوالي 85 مليون، من 1937 إلى 1945 فكانت هذه الفترة كافية لتشيع الصينيين بالكراهية لليابانيين، وخصوصاً أن فترة الحرب العالمية الثانية كان للصين فيها دور بالغ الأهمية تم إغفاله من قبل الغرب، و لم تكلف على الوقوف مع دول الحلفاء ضد دول المحور إلا بمقعد دائم في مجلس الأمن لا أكثر، لذلك لا تنسى الصين لن ذلك وسيأتي يوم تطالب بدينها فيه بكل أحقية للحصول على مطالبها البحرية (الوزير، 2015).

2.1.2. إجراءات القيم الأمريكية:

ما زاد حدة الصراع اعتراف الولايات المتحدة الأمريكية بتايوان كممثل شرعي للصين، وكذلك مساندة فيتنام الجنوبية وكوريا مادياً للانتصار على الشيوعيين فيها.⁽¹⁾ وعموماً يعكس الوضع الحالي للصين تحدياً كبيراً، يتمثل في إمكانية مواصلة

النمو الاقتصادي، مع الحفاظ على الاستقرار السياسي تحت سيطرة نظام الحزب الشيوعي، والتحدي الأكبر هو اصرار الولايات المتحدة الأمريكية على نشر الثقافة والقيم الغربية، مع الضغط على النظام السياسي الصيني من خلال حماية حقوق الانسان، وكذلك السعي إلى تحطيم نموذج الاشتراكية الصينية (حذفاني، 2011، صفحة 82)، وبالفعل كانت الصين تدرك أن تحركات الولايات المتحدة الأمريكية، متعمدة لاستفزازها، حتى بتزعمها العالم وادعائها القطبية الأحادية التي تتربع على عرشها، لم يكن ذلك ليرضي البعض ومن بينهم الصين، فالصين ترى أن أمريكا «تقصد نفسها الراعي الدولي للتدخل في شؤون باقي الدول تحت شعار نشر الديمقراطية وحماية حقوق الانسان ومكافحة الارهاب، هذا الشعار الذي جعلها مؤخراتتخذه ذريعة لتحقيق مصالحها الحيوية على مستوى العالم ككل.

3.1.2 أسلحة الدمار الشامل:

تملك الصين حدودا جغرافية على امتداد شاسع، إلا أن هذا لا يعتبر أمرا جيدا لدولة في مثل قوتها ومكانتها، فعلى سبيل المثال تتخوف الصين من القوى النووية المجاورة: الهند وباكستان على وجه الخصوص، لطبيعة العلاقات العدائية بينهما، وامكانية تصعيد الأمور في كل مرة تنشب الخلافات بينهما، كما أن الهند هي الأخرى تعامل الصين بنفس الحساسية، حيث وصف وزير الدفاع الهندي السابق "جورج فرنانديز" الصين بأنها "العدو المحتمل رقم واحد للهند"، وهو ما دفع الحكومة الهندية في ذلك الوقت إلى التركيز على تحديث أسلحتها وتكثيف التجارب النووية، «متخذة من تنامي القوة الصينية وتعاونها الوثيق مع باكستان حجة لذلك،

هذا ما خلق استنكار الولايات المتحدة الأمريكية، لأنها لم تكن لتعترف بالقوة النووية الهندية، وفي استطلاع للرأي قامت به السلطات الهندية رأى 83% أن الصين تشكل خطراً على الهند، وخصوصاً بسبب تعزيز بنيتها التحتية المبالغ فيها والتدريبات العسكرية المتواصلة والتجارب النووية التي تقوم بها في الولاية المجاورة لها، لكن الأمور بدأت تتغير نحو الأحسن في السنوات القليلة الماضية، خاصة بعد زيارة الرئيس الصيني "شي جين بينغ" للهند بعد فوز مودى، خفت التوترات وارتاح الكثيرون لهذه المبادرة، وأصبحت الهند تتجنب أي توتر مع الصين لانشغالها بالملف الباكستاني والأفغاني، و بالمثل أصبحت الصين تفرغ كل قدراتها لترسيخ نفوذها في الشرق، والانتباه لعودة الدور العسكري الياباني، وهو ما يعني حتمية الهدوء بين بكين ودلهي خلال العقود المقبلة وتعزيز الروابط بشكل كبير، وهذا ما يصب في مصلحة كلا الطرفين، فالهند يهتمها إقامة علاقات جيدة مع الصين لضمان عدم ميلها لباكستان عدوتها الأساسية، وكي لا تؤثر في سير ملف كاشمير (noonpost، 2015).

ومن جهة أخرى نجد كوريا الشمالية حيث تأزمت العلاقات بينها وبين الصين بسبب تصعيدها النووي، حيث قدم المتحدث باسم الخارجية الصينية "قنغ شوانغ" في أواخر سبتمبر 2016 تعليقا فيما يخص قرار مجلس الأمن بخصوص دعوة الدول المعنية لدخول المعاهدة حيز التنفيذ في أقرب وقت ممكن قائلا: "إن الحظر الشامل للتجارب النووية أصبح توافقا علما للمجتمع الدولي منذ 20 عام، وإن القرار المعني الذي اتخذه مجلس الأمن مؤخرا حول المعاهدة، يتحلى بمغزى إيجابي، يؤكد من جديد على هدف حظر التجارب النووية، ودفع تنفيذ المعاهدة في أسرع وقت ممكن"

مؤكدًا أن الصين مستعدة للعمل مع المجتمع الدولي على الدفع قفما بالمعاهدة وأن يتم العمل بها مبكرا (aawsat، 2020)، لذلك تعتبر الصين بما أنها أحد الدول الخمس في مجلس الأمن فهي ملزمة بالحفاظ على الأمن والسلم والأمن الدوليين، لذلك عليها الانخراط في عمليات الحد من التسلح والانتشار النووي. (بن اسماعيل، 2017، صفحة 126)

2.2 مصادر تهديد متغيرة:

يعتبر سلوكها متباين وغير محدد الى درجة الوضوح التام، فهي تتغير حسب الظروف القائمة، كما تستمد أهميتها القصوى لكونها تبين جوانب من الاضطراب في بيئة النسق الأمني الصيني.

1.2.2 العصرنة الأجنبية:

هي عملية تاريخية واسعة وعنيفة وحادة تكتظ بالعديد من عناصر التضارب والاضطراب، وبالتالي فهي تمس عمق التجربة التاريخية للصين الشيوعية، وتفرض تحديات ثقافية وسياسية على العقل الصيني، وإذا قلنا أن الصين تعتبر العصرنة هدف محوري تصبو لتحقيقه لما تحققه من تطور علمي وتكنولوجي وانتعاش للاقتصاد الوطني، إلا أنها تتضمن مفاهيم وقيم وسلوكيات تهدد في جوهرها جميع الأنساق المركزية بما فيها النسق الاجتماعي والنسق السياسي وغيرها، وهنا يكمن الإشكال لأن الصين بصدد التعامل مع مصالحها المعاصرة مع الحفاظ على مبادئها وقيمها التاريخية القديمة، خصوصا أن هذه العصرنة هي خلاصة التجارب الغربية بكل قيمها ومبادئها الجديدة. (عليم ، 2001، صفحة 42)

2.2.2 التكيف الإيديولوجي للنظام الصيني:

إن انهيار معظم الأقطاب الشيوعية في العالم ، كون تصورات تشاؤمية لدى الصين لا بد من وضعها في الحسبان ضمن الحسابات الاستراتيجية، وخلافًا للأخطار الأمنية المعروفة ، فإن هذه الأخطار المسببة للانهيار هي أقل وضوحًا ولذلك تتميز استجابة الصين لها بعدم الوضوح، وقد يكون التغيير الجذري الذي قامت به الصين، من تبني آليات الليبرالية الاقتصادية والسياسة، والانفتاح على العالم، ما هو إلا استراتيجية لتجنب الوقوع في فخ التفكك والانهيار، لذلك تشدد الصين على خصوصية قيمها وحضارتها، لتكافح كل مظاهر التشكيك في الحفاظ على نظامها الشيوعي دون أن تنهار قيمها أو ثقافتها بنفسها (عليم، 2001، صفحة 44).

3.2.2 الاستقرار الجامد:

يعني ذلك أن الأوضاع غير ثابتة نتيجة عدم التسوية طويلة الأمد، للقضايا والخلافات العالقة بين الدول الإقليمية المجاورة للصين، خصوصًا فيما يتعلق بالحدود وتقاسم الموارد ومسائل السيادة (عليم، 2001، صفحة 58)، وما يزعزع في كل مرة الاستقرار الصيني، هو التحركات المستفزة لليابان أحيانًا وأحيانًا أخرى تايوان وذلك عن طريق تطويرهم لمنظومتهم الدفاعية بشكل يثير القلق الصيني.

والحل بالنسبة للصين يكمن في «محاولة تعزيز الثقة السياسية المتبادلة، حيث يجب الالتزام بالاحترام المتبادل، والمساواة والسعي إلى تحقيق المصالح المشتركة، مع ترك الخلافات جانبًا، والتعايش بانسجام مع العمل على فض النزاعات وتهئية الخلافات عن طريق الحوار والتشاور، كما يجب مراعاة الاهتمامات الأمنية للجانب الآخر، وتكريس مفهوم الأمن الجديد القائم على الثقة والمصالح المشتركة،

والتعاون والإسراع بإقامة آليات الأمن الإقليمية لمواجهة التهديدات الأمنية، بما يصون السلام والاستقرار في المنطقة (china-embassy، 2017) تفاديا لأي صدامات مباشرة بين الدول الإقليمية والصين.

3. توجهات السياسة الأمنية الإقليمية للصين:

تسعى الصين الى تحقيق أهدافها ومصالحها القومية عن طريق اتباع سياسة أمنية مدروسة بعناية فائقة، خصوصاً بعد ادراكها لأهم التهديدات التي تواجهها إقليمياً ودولياً كما تطرقنا إليه سابقاً، لذلك تستعمل الصين عدة أدوات لممارسة سياستها الأمنية ورسم استراتيجياتها المستقبلية وهي: أدوات جيوسياسية، أدوات عسكرية، أدوات اقتصادية وأدوات دبلوماسية، ولمحاولة التحكم في الجانب المحدد الذي يعالجه هذا البحث، سنركز فقط على التوجهات الجيوسياسية للسياسة الأمنية الإقليمية للصين، حيث تسعى الصين في غالب الاحيان الى تحقيق أهداف غير معلنة، كتوسيع نفوذها الحيوي وامتلاك المنافذ البحرية والموارد الطبيعية ومصادر الطاقة، لأن تحقيقها لهذه المصالح يضمن لاقتصادها استمرارية النمو، إلا أن أهم المسائل التي مازالت تعيق الطموح الصيني في التقدم وتحقيق المكانة المرموقة في آسيا على وجه الخصوص والعالم بصفة عامة هي:

1.3 عدم التنازل عن بحر الصين الجنوبي:

في 25 فيفري 1992 صادق البرلمان الصيني على قانون بحري، يضع جزءاً كبيراً من بحر الصين تحت السيادة الصينية، أي أن مجال سيادتها البحرية أصبح

يضم 12 ميل بحري بالإضافة الى 12 ميل بحري أخرى تشمل المناطق المتاخمة، إن هذا التوسيع له أبعاده الاستراتيجية، وعلى أساسه يحدد مسار العلاقات الصينية مع دول المنطقة خصوصاً أن معظمها يعتمد على عامل البحر (عليم، 2001، صفحة 161)، وتعد هذه الخطوة بداية تغيرات مهمة على مستوى العلاقات بين الدول المجاورة للصين، وحتى مع الدول الكبرى التي ليس من صالحها أن تبرز الصين بشكل كبير في آسيا ما قد يهدد مصالحها الحيوية.

وبما أن هذه الفضاءات البحرية تحتوي على موارد طبيعية ومصادر الطاقة، فهي لا تقل أهمية بالنسبة لدول المنطقة لذلك تصر الصين على أحقيتها على البحر الجنوبي، وترفض بالمقابل مزاعم تايوان، والمزاعم الإقليمية لليابان بشأن "جزر سينكاكو"، ومزاعم فيتنام بشأن "جزر البراسيل"، ومزاعم فيتنام وماليزيا والفلبين وبروناي بشأن "جزر سبراتلي" (عليم، 2001، صفحة 162)، هذا ما يوضحه الشكل (1) و(2) في آخر البحث.

وقد عززت الصين ادعاءاتها بالسيادة على أجزاء واسعة من هذا البحر، عن طريق تشييد الجزر الاصطناعية فيه وتسيير الدوريات البحرية في مياهه، حيث ترى بكين أن حقوقها في هذه المناطق تعود الى عدة قرون، علماً بأن الصين تعتبر تايوان اقليماً متمرداً لا بد ان يعود يوماً الى البر الرئيسي والوطن الأم (bbc، 2016)، وبهذا رسخت الصين بقائها في البحر الجنوبي، لأنها بإنشائها لهذه الجزر الاصطناعية وإعمارها بالسكان وتزويدها بمتطلبات العيش، لن يجراً أحد على طردها بسهولة وخصوصاً بإنشائها قواعد عسكرية عليها.

وقد اندلعت مواجهات عدة كان أخطرها بين الصين وفيتنام عام 1988، وبين الصين وفلبين عام 2012، وبعد ادعاءات الصين بتخريب منصتي استكشاف فيتناميتين أواخر 2012 عن غير عمد، قررت الفلبين رفع دعوة ضد الصين امام محكمة التحكيم الدائمة في جانفي 2013، إلا أن الصين لم تأبه لذلك وقامت بقطر منصة استخراج نفط قريبة من "جزر باراسيل" في ماي 2014 (bbc، 2016)، ليس غريباً أن يلقى استحواذ الصين على البحر الجنوبي الاستنكار الاقليمي والدولي، فالأطراف المتضررة تعتمد هي الأخرى في اقتصادها على هذا البحر وعلى ثرواته الطاقوية وأهميته الجيوستراتيجية.

كما قامت الصين في 2016 باحتجاز غواصة أمريكية غير مأهولة متخصصة في علوم المحيطات، وقامت بمصادرة ممتلكاتها العسكرية وعدم الامتثال الى الاحتجاجات الأمريكية الرسمية الموجهة بإعادة الغواصة (skynewsarabia، 2021)، إن ما أقدمت عليه الصين يعتبر تحدياً واضحاً للولايات المتحدة الأمريكية، ولم تكن هذه الخطوة إلا رسالة موجهة للعالم ككل وللدول الإقليمية على وجه الخصوص، لأن الصين لن تتراجع عن مطالبها في البحر الجنوبي، حتى وإن كان ذلك مخالفاً لقانون البحار الدولي.

تحافظ الولايات المتحدة الأمريكية على مصالحها المهمة، من خلال ضمان حرية الملاحة وتأمين خطوط الاتصال البحرية، التي هي ممرات بحرية مهمة تسهل التجارة وحركة القوات البحرية، وقد أعربت الإدارة الأمريكية عن دعمها لاتفاق

بشأن وضع مدونة ملزمة وتدابير أخرى لبناء الثقة، تهدد مزاعم الصين البحرية، وتمنع التصعيد العسكري الناتج عن النزاع الإقليمي (cfr، 2023).

2.3 استعادة تايوان وضمها للدولة الأم (الصين):

وهو الهدف القومي الذي يرمز للحدود التاريخية القديمة للصين، لكن في الوقت الراهن يتنامى اعتقاد إقليمي ودولي بأن الصينيين توجهوا توجها براغماتيا في سياستهم الخارجية، وفي شؤونهم الأمنية الإقليمية، وأنهم قادرون على الاستفادة من تايوان دون اللجوء إلى القوة، بينما في الأصل تبقى تايوان تعد مصدر تهديد رئيسي للأمن الصيني، وعودتها إلى الوطن الأم أمر لا يمكن التراجع عنه حتى وإن اقتضى الأمر استعمال القوة العسكرية، بالمقابل تبذل تايوان كل جهودها للحفاظ على بقائها مستقلة وخصوصا ما منحه لها التأييد الأمريكي الرسمي من ميزات استراتيجية دائمة الحضور. (عليم، 2001، صفحة 170)، إن قضية تايوان لا تنفك تأخذ الاهتمامات الدولية حولها وخاصة تأييد الولايات المتحدة الأمريكية حيث أصبحت ، قولها بالأسلحة كي تبقى ،محافظة على استقلاليتها هذا ما يوضحه الشكل (3) في آخر البحث، حيث تتعاقب الإدارات الأمريكية إلا أن سياساتها تجاه تايوان لا تتغير، خاصة في فترة رئاسة الرئيس دونالد ترامب، التي شهدت أكبر صفقات مبيعات الأسلحة لتايوان، بالنسبة لتايوان حتى وإن كان امتلاكها للأسلحة شكليا، فهي على الأقل تستخدمه لردع الصين كي لا هكر في استخدام قوتها العسكرية لضمها بالقوة.

لماذا تدافع الولايات المتحدة الأمريكية عن تايوان؟ هذا ما دفع بعض الخبراء إلى الجدل بأن اعتماد الولايات المتحدة على شركات الرقائق التايوانية هو الدافع

الرئيسي للدفاع عن تايوان من هجوم صيني، إدراكاً لمدى اعتماد الولايات المتحدة على شركة TSMC التايوانية للرقائق الالكترونية، هذا ما دفع الرئيس الأمريكي "جو بايدن" لتعزيز صناعة الرقائق الأمريكية في أوت 2022، حيث أقر الكونجرس مشروع قانون كاسح بقيمة 280 مليار دولار لتشجيع تصنيع الرقائق المحلية لتقليل التبعية لتايوان (ميزلانند، 2023).

تتعلق قضية تايوان بمصالح حياة وتنمية الأمة الصينية العامة ومصالحها المحورية في فترة العولمة، وتتعلق أيضاً بأمن وخطر وازدهار وضعف ومجد وعار الأمة الصينية (تشيان، 2005، صفحة 141) لأن هذه المشاعر القومية المتأصلة في الحضارة الصينية يعود تاريخها إلى 5 آلاف سنة ومازالت تتوارثها الأمة الصينية.

أخيراً قضية تايوان ليست مسألة تايوان لوحدها، بل هي مسألة استقرار وضع الدولة الاستراتيجي ككل، خاصة أنه منذ فترة انتشرت الحركات الإرهابية والانفصالية والتطرف في العالم، حيث تتعاون بعض القوى الاستقلالية كتايوان والتبت وتركستان الشرقية التي تشتهر بالعنف والتسلح من أجل اختراق قضية تايوان أولاً وصولاً إلى تفكيك الصين في النهاية، ويعتبر الإرهاب في الفكر الاستراتيجي الصيني ذو أبعاد مشابهة للتطرف الداخلي، خاصة ما تقوم به "جماعة الايغور" المطالبة باستقلالها غرب الصين، وعليه فإن المخاوف الصينية في تزايد بشأن انتقال الأفكار الجهادية التحررية إلى أراضيها، الأمر الذي قد يسبب لها المزيد من الاضطرابات التي قد تدعو المنظمات الحقوقية للتدخل بدافع حماية حقوق الأقليات (بن اسماعيل، 2017، صفحة 126).

لذلك ترى الصين في قضية تايوان أبعادا خطيرة، لا يمكن إغفالها لأن مطالبة تايوان بالاستقلال سوف يدعم المطالب التحررية داخل الصين، ومن أجل حل قضية تايوان في أسرع وقت ممكن وتحقيق الوحدة، بذلت الصين جهودا كبيرة منذ فترة طويلة ووضعت المبدأ الأساسي (التوحيد سلميا، دولة واحدة ونظامان)، في نفس الوقت تواجه تايوان خطر انفصالها عن الصين لأن ذلك لن يهدد سيادة الدولة الصينية وسلامة أراضيها فقط، بل يهدد في نفس الوقت السلم والاستقرار في منطقة آسيا والمحيط الهادي، خصوصا أن حكومة تايوان لم تبخل في انفاق أموال طائلة لشراء الصواريخ والطائرات والسفن، وغيرها من الأسلحة والتجهيزات الحديثة والمتطورة، استعدادا لما تسميه محاولة مقاومة التوحيد بالقوة لتحقيق استقلال تايوان (تشيان، 2005، صفحة 145-151)، حيث نتج عن هذا العداء بين البلدين نوع من سباق تسلح ضخم بينهما، كمحاولة من الصين مجارة التسلح السريع لتايوان (عليم، 2001، صفحة 171)، هذا ما يهدد استقرار القارة الآسيوية والأمن والسلم الدوليين، لأن السباق نحو التسلح أصبح اليوم أكثر تطورا وأشد خطورة بعد تكافؤ الدول في القوة النووية.

النتائج ومناقشتها:

عملت الصين على وضع آليات وأسس لمواجهة التهديدات الأمنية المختلفة التي تواجهها، وقد وضعت ذلك ضمن سياستها الداخلية والخارجية في شكل بنود تضمنها كتابها الأبيض، وهو كتاب تصدره سنويا يتضمن سياساتها الخارجية بكل شفافية، وقد استخلصنا من خلال بحثنا الخطوات التالية المستوحاة من السياسات الأمنية الصينية وهي كالآتي:

- حماية السيادة الوطنية الصينية على أراضيها ورفض أي شكل من أشكال التفكك، خاصة تايوان التي تعتبر جزء لا يتجزأ من الأراضي الصينية.
- حماية الحقوق والمصالح البحرية الصينية، وتوفير الأمن على طول المحيط الصيني، خاصة إذا ما تعلق الأمر ببحر الصين الجنوبي، والممرات البحرية الحيوية.
- الاستعداد للنضال العسكري ومنع الأزمات، والانتصار في الحروب إذا اضطرت الصين للمواجهة، هذا يستدعي تحديثات مستمرة للقوة العسكرية.
- الإبقاء والتمسك بالطبيعة الدفاعية لسياسة الدفاع الوطنية، ومع ذلك يبقى الهجوم واردا من خلال الضربة الثانية، أي عندما تكون الصين في حالة اعتداء عليها.
- تعزيز الموقف الاستراتيجي المناسب للتنمية الصينية ذات الطابع السلمي.
- التنسيق الوثيق بين العمل السياسي، والعسكري، والاقتصادي، والدبلوماسي.
- التعامل بإيجابية وجدية مع التهديدات الأمنية الشاملة التي يمكن أن تواجهها البلاد.
- الموازنة بين حماية الحقوق والحفاظ على الاستقرار، ووضع التخطيط الشامل لكليهما.
- التخطيط للصراع العسكري على نحو استباقي في كل الاتجاهات والمجالات.

- استخدام استراتيجيات وتكتيكات تضمن المرونة والتنقل.
- تركيز قوات متفوقة، والاستفادة المتكاملة من جميع الوسائل والأساليب العملية.
- الاستعداد الجاد للتعامل مع السيناريوهات الصعبة والمعقدة بكل سهولة وفي أي وقت.
- توسيع نشاط التعاون العسكري والأمني، وتعميق العلاقات العسكرية مع القوى الكبرى والدول المجاورة والدول النامية الأخرى، وتشجيع إنشاء إطار إقليمي للأمن والتعاون.

الخاتمة أو الخلاصة:

تعتبر الصين في الوقت الراهن دولة سلمية، وقد أثبت التاريخ ذلك من خلال عدم امتلاكها لميول استعمارية، بل بالعكس لقد دافعت ومازالت تدافع على حق الدول في حماية أمنها وسيادتها، مع تفعيل مبدأ عدم التدخل في شؤون الدول الأخرى، لكن الصين رغم سلميتها إلا أنها عدائية أحيانا في مطالبتها بحقوقها التي تراها مشروعة، كأحققتها في بحر الصين الجنوبي، ووصولها الى استعمال القوة العسكرية لإبعاد الأطراف المعارضة، وكذلك تشبثها بتايوان واعتبارها مسألة مصيرية وقضية داخلية لا يجب أن تتدخل فيها أية أطراف خارجية، خاصة التي تحاول دعم استقلال تايوان.

لا تسمح الصين لأي طرف خارجي بالتدخل في شؤونها الداخلية والخارجية فيما يخص علاقتها بالدول الإقليمية، خاصة الولايات المتحدة الأمريكية التي باتت تعلم جيدا أن قضية تايوان أصبحت الوتر الحساس الذي يجب عليها أن تلعب عليه لاستفزاز الطرف الصيني، وحمله على التصرف بعدائية أكثر ليفقد مصداقيته أمام المجتمع الدولي، وأظن أننا بصدد المزج بين فكرتين، أن الصين هي دولة سلمية وفق

ما رأيناه من إيديولوجيتها وثقافتها المسالمة وسياستها الأمنية الجديدة، التي تعمل على كسب مودة واحترام أكبر عدد ممكن من الدول، ولكن في نفس الوقت لم تعد راضية عن مكانتها التي سعت الولايات المتحدة الأمريكية على تهديدها، فتنامي قوتها العسكرية والاقتصادية جعلها تبرز كقوة منافسة للقوى العظمى، مما جعلها تسعى لإحداث تغيير في ميزان القوى الاقليمي لتصبح القوة المهيمنة في آسيا، عوضا عن اليابان أو الهند أو حتى روسيا وهذا من أجل طرد النفوذ الأمريكي وإزالته من القارة الآسيوية ككل.

ولقد توصلنا من خلال هذا البحث، أن الصين تواجه تهديدات إقليمية أخطرها التوازن في امتلاك السلاح النووي، حيث يملكه الجميع وفي نفس الوقت لا يمكنهم استخدامه، لما يحمله من دمار شامل للبشرية ككل، وعليه لابد من الحفاظ على سلمية العلاقات بين الدول، مع ضرورة الحذر المستمر واتخاذ كافة التدابير الوقائية للتصدي لأية تهديدات محتملة.

ملاحق:

الشكل 1: خريطة تبين تنازع الصين والدول المجاورة لها حول السيادة على مناطق من بحر الصين الجنوبي



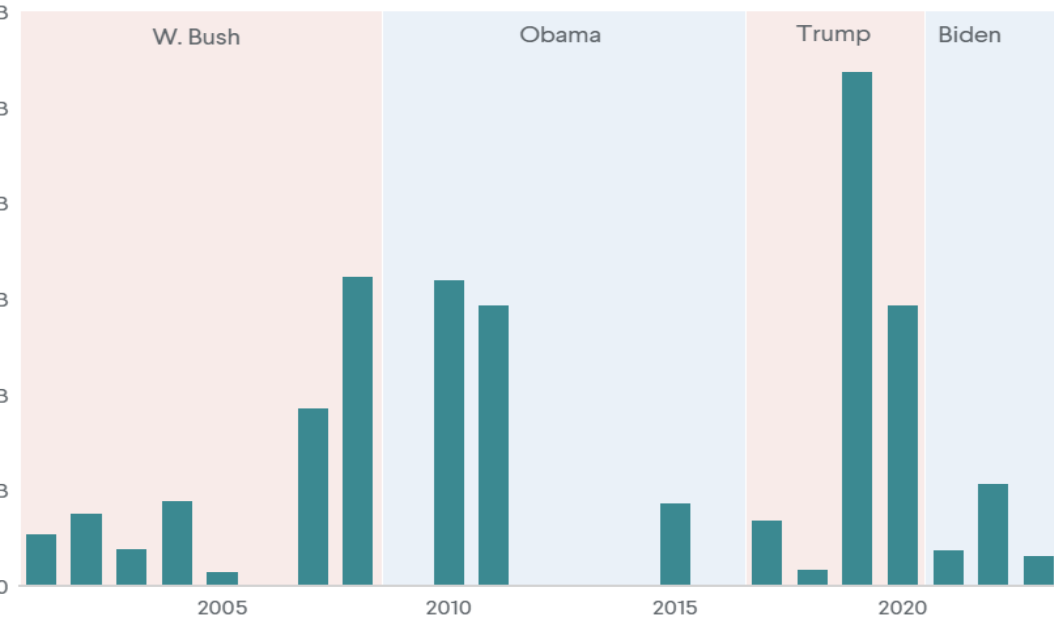
المصدر: https://www.bbc.com/arabic/worldnews/2016/07/160712_south_china_sea_qa

الشكل 2: إنفوغراف يوضح تضارب المصالح بين الدول الواقعة على بحر الصين الجنوبي



المصدر: (صحيفة الشرق الأوسط، 2022)

الشكل 3: مبيعات الأسلحة الأمريكية لتايوان مع تعاقب رؤساء الولايات المتحدة الأمريكية



المصدر: ليندسي ميزلاند، لماذا العلاقات بين الصين وتايوان متوترة للغاية، 2023/04/18،

<https://www.cfr.org/background/china-taiwan-relations-tension-us-policy-biden>

قائمة المراجع:

1. الكتب:

- تشيان، ب. (2005). الدفاع الوطني الصيني، ت: وانغ فو، ف. (ب ط)، الصين: دار النشر الصينية عبر القارات.

2. المقالات:

- بن إسماعيل، زكرياء. (2017, 06). الاستراتيجية الأمنية الصينية في بحر الصين الجنوبي. مجلة الحقوق والعلوم السياسية، (14)، ص 126.

3. الرسائل الجامعية:

- حذفاني، نجيم. (2011). العلاقات الصينية الأمريكية بين التنافس والتعاون - فترة ما بعد الحرب الباردة. رسالة ماجستير في العلوم السياسية، جامعة الجزائر.

– عليم، محمد. (2001). السياسة الأمنية الإقليمية للصين في العصر الذي تلا الحرب الباردة. رسالة ماجستير في العلوم السياسية، جامعة الجزائر.
4. المقالات الالكترونية:

- *aawsat*. (2020, 10 11). Consulté le 03 14, 2021, sur جارتها <http://aawsat.com/home/article/757536/> كوريا الشمالية
- *bbc*. (2016, 07 16). Consulté le 06 20, 2023, sur ما هو أساس الخلاف حول بحر الصين الجنوبي http://www.bbc.com/arabic/worldnews/2016/07/160712_south_china_sea_qa
- *china-embassy*. (2017). Consulté le 2020, sur مواصلة الإصلاح والانفتاح وتعزيز التعاون لتحقيق الفوز المشترك <http://eg.china-embassy.org/ara/zxxx/t426206.htm>
- *noonpost*. (2015, 04 19). Consulté le 05 15, 2020, sur الصين و الهند : أعداء أم شركاء ؟ <http://www.noonpost.org/content/6325>
- *skynewsarabia*. (2021, 12 17). Consulté le 03 24, 2018, sur الصين تحتجز غواصة أمريكية في بحر <http://www.skynewsarabia.com/web/article> الصين الجنوبي
- *cfr.org*. (2023, 06 26). Consulté le 07 02, 2023, sur النزاعات الإقليمية في بحر الصين الجنوبي <https://www.cfr.org/global-conflict-tracker/conflict/territorial-disputes-south-china-sea>
- *elwatannews*. (2015). Consulté le 2021, sur الحرب الصينية اليابانية <http://www.elwatannews.com/news/details/7967732015> ،
- *صحيفة الشرق الأوسط*. (2022, 04 26). Consulté le 07 06, 2023, sur <https://aawsat.com/home/article/3613816/>
- *council foreign relations*. (2023, 04 18). Consulté le 06 25, 2023, sur ، ، 2023/04/18 <https://www.cfr.org/backgrounder/china-taiwan-relations-tension-us-policy-biden>